

بسم الله الرحمن الرحيم

هل حدد الرسول ﷺ طريقةً لإقامة الدولة الإسلامية؟

للكاتب والمفكر ثائر سلامة - أبو مالك

(الحلقة الرابعة والعشرون- من معالم مرحلة التفاعل)

للرجوع لصفحة الفهرس اضغط هنا

ومن معالم هذه المرحلة الهامة، مرحلة التفاعل وأساليها:

- أ- تثقيف الناس جماعياً
- ب- الصراع الفكري،
- ت- والكفاح السياسي،
- ث- والكشف،
- ج- وتبني مصالح الأمة
- ح- وكشف خطط الاستعمار، ومكافحة الغرب الكافر المستعمر،
- خ- وطلب النصر. طلب النصر يتم على صعيدين:

✓ **صعيد الكيان المجتمعي، من الفئة الأقوى في المجتمع.**

وقد تكون هذه الفئة ممثلة بأهل القوة والمنعة من أصحاب النفوذ في الكيان المجتمعي مثل شيوخ القبائل الذين تأتمر بأمرهم آلاف مؤلفة من أبناء الأمة، أو من السياسيين أو من الوجهاء في المجتمع (بشرط أن يكونوا قادرين على إحداث التغيير في المجتمع بما لهم من نفوذ، أي إن كانوا قادة يأتهم غيرهم بهم)، وكان هذا العمل ضامناً لحصول القوة على التغيير في الكيان المجتمعي، وأساس هذا النوع من طلب النصر: الدعوة وتغيير القنوات لدى هذه الفئة من المجتمع، وإنما تطلب منها النصر

بهذه الصفة، أي بصفة قدرتها على إحداث التغيير، تماماً كما طلب الرسول ﷺ النصر من الأنصار، فقام فيهم سعد بن معاذ بما لديه من قدرة على فرض السلطان الجديد في المجتمع، دون الحاجة لطلب النصر من جيش.

✓ وكذلك طلب النصر من أهل القوة والمنعة في الكيان التنفيذي (الدولة)

أي من أهل القوة في الجيش ومن هم بمقامهم حتى يتم تجريد الكيان التنفيذي من أسباب قوته التي يمنع بها حدوث التغيير بتسليطه أهل القوة على المجتمع فتقوم حرب بين قوتين كبيرتين: الأمة وهي الراغبة في التغيير، وقوة الجيش، وهذا ما شاهدناه في الثورة السورية وفي الجزائر وفي غيرها من محاولات الأمة استعادة سلطانها إذا لم تأخذ القوة من الكيان التنفيذي لصفها، فلا تكون العملية التغييرية طبيعية، وقد تفشل أو تتأخر، وسيكون ثمنها باهظاً.

"وطلب النصر لأخذ الحكم هو طريقة وليس أسلوباً، أي هو حكم شرعي واجب التقيد به وليس عملاً من الأعمال التي يقتضها الواقع، لذلك تقيد الحزب بطلب النصر"¹.

فإذا نجح الحزب في محاولة المخاطبة؛ تحول إلى المخاطبة؛ فإذا نجح في المخاطبة وتحقق التفاعل مع المجتمع بنجاح، وتجاوب الناس مع الفكرة والحزب في المجال كله، أو في قُطر من أقطاره، فإن الحزب عندها يكون قد أكمل مرحلة التفاعل بنجاح كحزب وتعين عليه أن ينتقل إلى أعمال **مرحلة (نقطة) الإلتكاز**؛ أي إلى ما يلزم من أعمال مرحلة الحكم وإقامة الدولة". وفي مرحلة التفاعل **يجب أن يكون السير فيها مستهدفاً للحكم استهدافاً مباشراً**، ولا بد أن تكون **الأعمال التي تحصل فيها تؤدي إلى أخذ السلطة**.

في هذه المرحلة يتشكل لدى الأمة والشعوب **وعي عام** بالإسلام، ثم **رأي عام** يطالب بالإسلام والخلافة. فيُفترض في هذه المرحلة أن يصبح المبدأ **عرفاً عاماً** ناتجاً عن وعي، وتعتبره الجماعة كلها مبدأها، حتى تدافع عنه جماعياً².

وما يلزم هذه الأعمال من **عدة التغيير** من إعداد فكري، عبر إنشاء تصور صحيح لما به ضمانته **جعل الإسلام قاعدة فكرية ومقياساً للأعمال وقيادة فكرية في الحياة**، وعبر تقديم مشروع كامل متكامل للأمة لطبيعة الأنظمة التي يراد إحلالها في الأمة من أنظمة سياسية وحكم وقضاء واقتصاد وتعليم واجتماع، **وإزالة المعوقات التي تعترض العمل للتغيير**، من الكافر المستعمر، والحزب يدرك أن العمل المطلوب لا بد أن يحقق **ضمانة استمرارية الدولة الإسلامية بعد قيامها**، ولضمانة تمكين الدين في الدولة، وتمكين الدولة بالدين الذي ارتضاه الله للناس، والقيام بواجب الاستخلاف، مما يحقق الأمن بعد الخوف، ويحقق العبودية لله، **وحمل الدعوة الإسلامية للعالم لقيادة فكرية**.

إن الأمة اليوم تعيش على غير أساس الإسلام ونحن نريد نقلها من هذا الحال إلى حال تضع فيه مفاهيم الإسلام ومقاييس الإسلام وقناعات الإسلام موضع التطبيق، ولا بد للأمة من أن تنقاد للإسلام قيادة فكرية تنبثق عنها كل الأنظمة التي تعالج مشاكل الإنسان، وهذه النقلة لا تكون إلا بإقامة الدولة. ولكن ليس أي دولة وإنما دولة الخلافة فقط التي ستكون إن شاء الله تحقيقاً خلافاً راشداً على منهاج النبوة.

¹ جواب سؤال، 5 ربيع الثاني 1389 هـ. 20/6/1969 م

² الباحث عن الخلافة: زياد أحمد سلامة: المرحلة الثانية: مرحلة التفاعل مع المجتمع.

إلا أنه لا يكفي إقامة الخلافة بل يجب أيضا المحافظة عليها بعد إقامتها، فالخلافة لا يجب أن تكون كخيمة تسقط عند أول ريح تهب، بل يجب أن تقوم وتستمر، ويجب أن تكون كسابقها الخلافة الراشدة حيث قُتل الخلفاء الراشدون عمر ثم عثمان ثم علي ولم يتخل المسلمون عن إسلامهم بل كانوا في كل مرة يسعون لبيعة خليفة يقيم فيهم كتاب الله و سنة نبيه ﷺ.

إن دولة الخلافة حينما ستقوم عما قريب بإذن الله ستحاك ضدها المؤامرات و سيثمر الكفر على حربها بل إنه قد شمر، ولا غرابة فهذه سنة الله. فإن كان تدافع الكفر والإيمان سنة إلهية ما الذي يضمن انتصار الخلافة على أعدائها و بالتالي تركزها واستمرارها؟

إن الضامن لاستمرار الخلافة هو **تركز الأفكار المشككة للرأي العام أي تحولها إلى مفاهيم و مقاييس و قناعات عند الأمة**، وأيضا استعداد الأمة لبذل الغالي والنفيس في سبيلها، وبهذا تكون الأمة قد حفظت الله فيحفظها الله بأن يثبت أقدامها بثبوت الخلافة بعد أن نصرها بإقامتها. ولهذا فإن **عمل الحزب في الأمة هو إعادة تشكيل هويتها الحضارية، وبناء شخصيتها الإسلامية**، وهو عمل أبعد ما يكون عن الترقيع بالأنظمة الوضعية أو السير في فلكتها أو اتخاذها وسيلة وسلما للتغيير المقصود، هذا العمل لا بد فيه من خوض الصراع الفكري والكفاح السياسي و بث الثقافة الإسلامية في الأمة وتحويلها إلى رأي عام فيها.

وأن الحزب يعمل على **التغيير الانقلابي الجذري**، والتغيير يعني إزالة كل ما كان من منظومة فكرية سياسية عقديّة مخالفة للإسلام وإحلال البديل الإسلامي مكانها، مما يتطلب العمل على هدم الأسس الفكرية التي تقوم عليها الأنظمة الحالية، وما يصاحبها من نظم اقتصادية وسياسية وفكرية. وبيان عوارها، وفضح مخالفتها للإسلام وللعقل. وتسليطها على مصالح الأمة، ومن ثم تقديم البديل الإسلامي العملي لوضع موضع التنفيذ، عبر بلورة وتصفية وتنقية الأفكار الإسلامية وتقديمها للأمة، بغرض تحقيق الرأي العام حولها.

وأن النهضة التي يعمل لأجل تحقيقها: **هي إقامة الحكم والسلطان على الفكرة الإسلامية**، لا على قوانين وأحكام تطبق على الناس قسرا، غير أن إقامة الحكم على فكرة لا تعني القيام بانقلاب عسكري وأخذ الحكم وإقامته على الفكرة بعد الانقلاب، فإن هذا **لا يوجد نهضة**، ولا يمكن الثبات في الحكم³، بل **السلطان للأمة**، يعمل الحزب على تحميلها مفاهيم ويغير قناعاتها ويضبط مقاييسها، فتنهض معه هي أو الفئة الأقوى فيها القادرة على إيصال الفكرة للحكم، على أساس أنها فكرتها، ومقاييسها وقناعاتها، **فأخذ الحكم ليس غاية**، ولا يصح أن يكون غاية، وإنما هو طريقة للنهضة عن طريق إقامته على الفكرة.

ولأجل بلوغ ذلك المرام، فقد كان لزاما على الحزب الساعي للتغيير أن يبرئ ثقافة حزبية يضمنها الأحكام الإسلامية المتعلقة بشئون الحياة، وأنظمة الدولة، من أنظمة حكم واقتصاد واجتماع وتعليم وعقوبات وبيانات.

³ لذلك يخطئ من يظن أن الحزب يسعى إلى مجرد الانقلاب العسكري، بل يسعى إلى بناء أمة بفكرة الإسلام ثم تكون الفئة الأقوى في المجتمع موالية لهذه الفكرة والحزب أو الجماعة القائم على تحقيقها.